وبجرأة أكثر ينجسم الروائي، عاموس عوز، مع نفسه، وتتجسد لديه النظرة العقلانية بعيداً من عقدة الذات والهوية فيعلن، «انني أؤيد اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة الى جانب اسرائيل في أقرب فرصة، غداً صباحاً. انني أؤيد ذلك ليس بسبب معاناة الفلسطينيين، بل لأن هذه هي الطريق الى الحياة»(٧). وانه لا يطالب «الفلسطينيين بالبرهنة على سمو أخلاقهم، بل يجب مطالبة الاسرائيليين بالبرهنة على ذلك»(٨).

ويدخل الروائي عاموس كينان الى جوهر المشكلة والحل معاً، مطالباً بالانسحاب من المناطق المحتلة؛ منتقداً أخذ الجيش للدور السياسي المفقود: «ان الهدوء سيعود الى الضفة [الفلسطينية] وقطاع غزة بعد الانسحاب الاسرائيلي الذي سيعقب مفاوضات سلمية مع منظمة التحرير الفلسطينية. ما دام الجيش الاسرائيلي يحل محل السياسة فلن يسود الهدوء أبداً. لأن الشعب الفلسطيني، بمدنه، وقراه، والمنظم بشكل جيد، قد أدرك ما لم يُدرك لدينا، وهو: لا يمكن الاعتماد على اسرائيل والثقة بها وهي تدعي أنها تريد الدخول في مفاوضات سياسية، عندما يعود الهدوء والنظام على الرغم عنهم [الفلسطينيين] ان الدور الوحيد الذي فعلته اسرائيل هو زيادة القمع والسلب وفقدان الامل، وهذا ما ستفعله، أيضاً، اذا ساد الهدوء والنظام الجديد»(٩).

وينبه الاديب داني هوروفيتش الى ان «الفلسطينيين هم شركاؤنا الحقيقيون في المفاوضات، وان القيادة التي ستتجاهلهم ستكون مسؤولة عن الخسارة التي ستحدث نتيجة لذلك»(١٠).

لكن هذه التصريحات الانطباعية، وعلى الرغم من وضوحها، وتلمسها جذور المشكلة، والحل معاً، فإن التدقيق في خلفياتها يظهر ان السعي الى الخلاص مرتهن أولاً، وأخيراً، بالمرارة الشقية للاسرائيلي من الوضع القائم، كما يظهر في جانب آخر من هذه الخلفيات ان الخطاب العقلاني الذي تعكسه هذه الاقوال وردود الفعل، لا يصل الى كماله في النصوص الادبية والشعرية التي ظلت تابعة لحالة العذاب الانساني الوليدة من الموت، وليس أي موت، انه موت الجندي الاسرائيلي ومعاناته في إطار المعاناة الاسرائيلية العامة جراء فعل الانتفاضة بشكل عام، هذا على الرغم من ظهور أصوات تجاوزت هذا المفهوم، وصولاً، الى موت الفلسطيني ـ في النصوص ـ وإنْ بصورة محدودة جداً وموجزة.

صدمة الانتفاضة

فاجأت الانتفاضة الوعي الاسرائيلي القلق أساساً ما بين منعطفات التاريخ الراهن والصورة المثلى للمجتمع الاسرائيلي، هذه الصورة التي طمح الوعي الاسرائيلي الى بلوغها في الواقع، المليء بتناقضات الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي، وما نتج عنه من مفاهيم ورؤى طالما حاول ذلك الوعي تغييب حقائقها أو التهرب منها.

وفي الواقع، ومنه، تفجّرت الانتفاضة التي أرجعت مؤشرات ذلك الوعي القلق الى مساراته الصحيحة، وأرشدته الى سبل الخلاص من هذا القلق الوجودي والحياتي عند بعض الشعراء.

ومن الطبيعي والحال هذه ان يتأثر الادب بطقس الانتفاضة الذي فتح الابواب على مصراعيها للوعي الاسرائيلي، كما للسياسة والادب على السواء، للدخول في حالة مراجعة شاملة، وعامة لمختلف نوازع الحياة، بل لمختلف نوازع الوجود نفسه.

وطالما ان الشعر هو الوسيلة الاكثر حساسية لجهة التأثر والتأثير، والاسرع انعكاساً